[1045] فصل الجواب عما ذكروه أولا: أن تأويل ما حكيتم على خلاف ما توهمتم، لان الذي نفاه من كون سبيل الكفار على المؤمنين إنما هو من طريق قيام الحجة منهم على المسلمين في دينهم، في إقامة دليل على فساد دينهم، ولم يرد بذلك المسالبة والمغالبة، وهو معنى قوله: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (1) أي بالدلالة والحجة، لا بالمغالبة والمعازة. ويحيى بن زكريا لما قتل كانت حجته ثابتة على من قتله، وكان هو الظاهر عليه بحقه وإن كان في ظاهر أمر الدنيا مغلوبا، فإذا قهر بحق لم يدل ذلك على بطلان أمره، وفساد طريقه. وأما قوله: (إن يكونوا فقراء يغنهم ا من فضله) ففيه جوابان: أحدهما: أنه أراد إن كان بهم فقر إلى الجماع استغنوا بالنكاح. والثانى: أنه خرج على الاغلب من أحوالهم، وقد قال تعالى بعد ما تزوج محمد صلى ا عليه وآله خديجة: (ووجدك عائلا فأغنى) (2) أي أغناك بمالها. وأما قوله: (وا يعصمك من الناس) فالمعنى أنه يعصمك من قتلهم إياك. وقوله: (ادعوني أستجب لكم) فيه أجوبة: أحدها: أن فيه إضمارا، أي: إن رأيت لكم مصلحة في الدين، وقد صرح به في قوله: (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) (3). والثاني: أن الدعاء هو العبادة، أي: اعبدوني بالتوحيد أجزكم عليه، يدل على ذلك قوله: (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) (4).

_____

1) سورة التوبة: 33. 2) سورة الضحى: 7. 3) سورة الانعام: 41. 4) سورة غافر: 40. [*]

_____